

كرونولوجيا فلسفة قيم الألعاب الأولمبية من الدين وعبق الميثولوجيا إلى هيمنة الإيديولوجيا

مقاربة إبستمولوجية متمحورة حول البعد الأكسيولوجي التاريخي

حناط عبد القادر
جامعة زيان عاشور-الجلفة

تاريخ الاستقبال: 2017/04/13 - تاريخ المراجعة: 2017/05/22 تاريخ النشر: 2017/06/25

ملخص الدراسة:

يصب موضوع هذا المقال في مجال فلسفة الرياضة وتحديدًا في ميدان تاريخ تطور الحركة القيمية للرياضة من خلال الألعاب الأولمبية، عبر مقارنة تاريخانية مرتبطة بالأبعاد القيمية لهذه الألعاب، مستعرضين فيها تطورها التاريخي والتغيرات التي طرأت عليها.

إن هذه المقاربة اعتمد فيها المنهج الجدلي للأراء المتناغمة حينًا مع المنظومات القيمية للأمم، متصادمة معها في كثير من الأحيان وفق تيارات متباينة لمفكرين مع تقديم وجهة نظرنا لهذه المقاربات والمفارقات حول هذه القيم منطلقين من خصوصيتنا الثقافية كمؤثرين ومتأثرين في هذا العالم المتغير باستمرار.

Abstract

The theme of this article falls within sports philosophy domain 'specifically in the field of the history of the evolution of the moral movement of sports through Olympic Games by an epistemological and a historicized approach related to moral dimensions of these games exploring their historical evolution and changes affected them.

This approach adopted a dialectical method of views that are in harmony sometimes with the moral systems of thenations 'which often clash with such systems according to various ideologies of thinkers. Finally we do present our point of view about these approaches and paradoxes out of our cultural privacy as an influential part or an influenced part in a world permanently dynamic.

1-مدخل للمنظومة القيمية للألعاب الأولمبية :

على سبيل الإستهلال:

لقد دخلت التربية الرياضية في حياة الإنسان قديما وحديثا عند معظم الدول والشعوب بالرغم من اختلاف ثقافتهم لكونها تلعب دورا في حياتهم بشكل مباشر أو غير مباشر، وتمثل دلالات متعددة عند الشعوب، ولهذا تعددت أهداف وأغراض التربية الرياضية فتجدها قديما عند المجتمعات البدائية وثيقة الارتباط بالطقوس الدينية، ومنهم الإغريق الذين كانوا أول من مارس الألعاب الرياضية على نطاق واسع، فكانت الألعاب الأولمبية تقام تكريما للآلهة، و المقاتلون يتدربون على الرياضة البدنية و تمارين الألعاب الأولمبية وكان الإغريق و من بعدهم الرومان يؤمنون بإمكان تطوير كل من العقل والجسم و تنميتها، بحيث يبلغون مرتبة الكمال الإنساني، وهذا ما دفع فلاسفتهم من أمثال أفلاطون إلى الدعوة إلى جعل الألعاب الأولمبية تقليدا قوميا، بيد أن هذا الاهتمام المنظم بالرياضة وهو مختلف تماما عن الألعاب المحلية و وسائل التسلية ما لبث إن اضمحل بسقوط الإمبراطورية الرومانية.

إن للفلسفة حقول في البحث والتفكير تسعى إلى فهم غوامض الوجود والواقع، كما تحاول أن تكتشف ماهية الحقيقة والمعرفة، وأن تدرك ما له قيمة أساسية وأهمية عظمى في الحياة، كذلك تنظر الفلسفة في العلاقات القائمة بين الإنسان والطبيعة، وبين الفرد والمجتمع وسنحاول في هذا الفصل من الكتاب أن نتكلم عن النسق القيمي للألعاب الأولمبية قديمها وحديثها في دراسة إيديولوجية لأن هذه الأخيرة تكمن قدرتها في الإحاطة بالحقائق الاجتماعية وصياغتها صياغة جديدة، فنحن لا نستبعد عناصر معينة من الواقع بقدر ما نسعى لتقديم نسق قيمي يضم عناصر نفسية واجتماعية ودينية،... الخ مماثل للواقع الذي تدعو إليه إيديولوجية الأولمبية.

2-مبادئ الأساسية للألعاب الأولمبية

لم تبدأ فلسفة التربية الرياضية الحديثة إلا في القرن التاسع عشر حين احتلت الرياضة مكانة مرموقة، ورغم أن جان جاك روسو (1778-1712) كان أول كاتب كبير أكد على أهمية التمارين الرياضية لبقاء الجسم سليما إلا أن دراسة الألعاب الرياضية دراسة جديدة لم تبدأ إلا في ألمانيا في القرن التاسع عشر. تعد الفلسفة التحليلية أبرز اتجاه فلسفي معاصر عبر عن الروح العلمية الرياضية، والذي يضم عددا من المذاهب المتجانسة مثل الواقعية الجديدة، ومؤسسها الفيلسوف الانجليزي جورج مور والذي سار في طريقها بعد ذلك برتراند راسل وكذلك الوضعية المنطقية التي ظهرت أولا على يد موريس شليك وحمل لواءها بعد ذلك آيرو كارناب، إلا أن أشهر من عبر عن هذا الاتجاه العام للفلسفة التحليلية المعاصرة هو برتراند راسل، إذ أنه جمع في فلسفته أحدث التطورات الرياضية وآخر الكشوف العلمية الذرية، مما حدا بالمؤرخين أن يطلقوا على فلسفته اسم الفلسفة التحليلية أو الرياضية وكذلك اسم الواقعية الذرية. (هديك عبد الله، 2011، ص 206).

لقد تطرقت العديد من البحوث والدراسات عن الألعاب الأولمبية القديمة والحديثة، إلا أننا وبك بساطة نعلم بين صراع الأيديولوجيات ولم يقدم لنا - فيما عرض لنا من كتابات - عن وجود مقاربة نقدية لمظاهر وأصول الألعاب الأولمبية قديمها وحديثها.

كما أن معظم الباحثين والكتاب في المجال الرياضي الأولمبي الرسمي قد شخصوا هذه المواضيع بمغزى إيديولوجي لا أكثر وقد حاولوا أن يبرهنوا وبالأحرى أن يسوقوا لفكرة أن القيم الأولمبية ومبادئها بعينها قد استمرت في التأييد والدعم من العصور الإغريقية حتى الوقت الحاضر ولا يوجد شك بأنه بدون هذا التأييد والإقرار للنموذج الكلاسيكي وحساباته الساحرة والمؤثرة لمعالم وأثار الإغريق على أوروبا وظهور سيردي كوبرتان في القرن التاسع عشر والذي بصعوبة نجح في إيجاد وإبراز الألعاب الأولمبية الحديثة والتي أصبحت مميزة عالمياً. إن القيم الأولمبية أو الروح الأولمبية هي فلسفة حياة تجمع بين الرياضة والثقافة والتعليم وتهدف إلى خلق توازن متناغم بين الجسد والإدارة والعقل وهي مبادئ نادى بها البارون سيردي كوبرتان، وهذه الفلسفة هي عنصر أساسي من الحركة الأولمبية والاحتفال بالألعاب.

- تهدف الحركة الأولمبية إلى تطوير الخواص البدنية والأخلاقية التي تمثل القاعدة الأساسية للرياضة.
- حث الشباب على المزيد من روح التفاهم والصدقة ومساعدتهم على بناء عالم أكثر أمناً، وذلك من خلال الرياضة.

- نشر المبادئ الأولمبية في شتى أنحاء العالم، وخلف علاقات دولية ودية.
- تحقيق اللقاء بين لاعبي أصقاع العالم في الاحتفال الرياضي العظيم الذي يجري كل أربع سنوات من خلال الألعاب الأولمبية.

- تجسيد التعاون بين المنظمات الرياضية العالمية وهذا من أجل متابعة الجهد الذي بدأه البارون سيردي كوبرتان، عام 1894 لإحياء مبادئ الحركة الأولمبية. شيدت الألعاب الأولمبية على ثلاث قيم أساسية وهي: التميز، الصدقة والاحترام.

إن التميز المقصود في المثل الأعلى الأولمبي هو تقديم الأفضل على ميدان اللعب أو في الحياة بغض النظر عن الفوز إذ ليس

من المهم الفوز بقدر ما تهتم المشاركة. وتحقيق الأهداف الشخصية ليس فقط في الفوز بل في بذل قصارى الجهد في الحياة اليومية للاستفادة من مزيج صحي من هيئة قوية وبصيرة ثاقبة وقوة إرادة، وكما تسعى القيم الأولمبية إلى تكوين الصداقات و المساواة بين المرأة والرجل في المشاركة في هاته الألعاب وهي رمز للمساواة والعدالة بين الرجل والمرأة في الحياة فإذا كانت المرأة قد حرمت في الألعاب الأولمبية القديمة من المشاركة إلا في حالات استثنائية ونادرة فإن الألعاب الأولمبية الحديثة أعادت للمرأة حقها في ذلك.

تشجع المبادئ الأولمبية على تكوين الروابط والتفاهم المتبادل بين الناس، وتشير هذه القيمة إلى سلام أفضل

للعالم من خلال التضامن وروح الفريق والفرح والتفاؤل من خلال الممارسة الرياضية. كما تدعو الألعاب الأولمبية إلى العام الناس للتغلب على المشاكل السياسية والاقتصادية، ونبذ العنف والعنصرية والتعصب لأي عرق أو جنس أو دين، كما تعمل على تكوين ثقافة التعامل مع الآخر مهما كان هذا الآخر مختلفا ومخالفا. تجدر الإشارة إلى أن هذه القيم اتسعت متجاوزة الحقل الرياضي البسيط إلى ممارستها في الحياة اليومية (كالأسرة، المدرسة والأصدقاء) وهي قريبة من قيم الحرية مثل : إعلان حقوق الإنسان.

3- المنظومة القيمية للألعاب الأولمبية القديمة:

1-3 القيم الأولمبية القديمة بين الدين والميثولوجيا:

جاء في بعض المصادر التاريخية وحسب الموسوعة الحرة ويكيبيديا أن الإغريق أخذوا واستلهموا الألعاب الأولمبية عن الفينيقيين سكان الساحل الشرقي للبحر المتوسط وهم هواة الهجرة و الترحال والذين بنوا أول ملعب في العالم ومزجوا بين الرياضة وإقامة الطقوس الوثنية، أي الاحتفال بمهرجانات دينية، وتعود الإشارات التاريخية الأولى حسب (عامر رشيد ، 2013 ، ص 8) إلى الجزم بأن الألعاب الأولمبية نشأة وإبداعا وانتشارا نقلتها حلب إلى جزيرة كريت في القرن 17 قبل الميلاد، ويرى نفس الكاتب إلى أنه بحسب شرح بعض الكلمات المتعلقة مباشرة بهذه الألعاب والكلمة الأكثر أهمية هي « ألب » مصدر تسمية الألعاب الأولمبية جبل حلب ALP « القلعة » أصل تسمية جبل « ألب » في أوروبا لقد حار المستشرقون في معنى جبل « ألب » في أوروبا وهو نسبة إلى جبل حلب ALP « القلعة » حيث معبد الإله حدَدَ (زوس) حلب ALP ثلاث حروف بدون صوتيات « Aleppo » ولعدم وجود حرف الحاء (ح) في الهجاء الغربي لفظت ALP (ألب). لقد جادت قرائح المستشرقين بتفسيرات عجيبية غريبة في معاجمهم لمعنى (ألب ALP) فقالوا ALP مرعى جبلي شاهق و Alpestre صفة استعملت عام 1855 للدلالة على من ينتمي إلى جبال الألب وكلمة Alpinisme رياضة تسلق الجبال. الألب كلمة مذكورة استعملت منذ عام 1888 و Alpinisme الرياضي الذي يتسلق جبال الألب مذكر.

جبل حلب: إن جبل حلب يضم معبد الإله العالمي حدَدَ و هو إله المطر، وهو المعبد الأقدم في سوريا وما حولها وهذا حسب عالم الآثار الألماني (كوهلمير) رئيس بعثة التنقيب عن معبد إله الطقس في قلعة حلب منذ عام 1996م وفي العام 1997 أثبت عالم الآثار الفرنسي جان ماري ديوران في متحف حلب في دراسة جديدة مدعمة بنصوص ورسائل من حلب وحسب ماري « أن النظام العالمي آنذاك يتعلق بإله حلب « حدَدَ » وحده وما من ملك يجرؤ على مخالفة رغباته وإن أصول ملحمة صراع إله الرعد والبرق « حدَدَ » مع إله البحر « يم » تعود في أصولها إلى الأدب الأموري الشفوي الذي نرى بقايا ذكره في رسائل Mari 714 وهذا يدعم فكرة أن حلب كانت مركزا ثقافيا تجمع فيه التراث الشفوي الأموري القديم، ذلك التراث الذي انتشر في كل أرجاء المشرق ومنه إلى اليونان القديمة. في نفس السياق يقول عالم الآثار السوري فيصل عبد الله قارئ نصوص ماري « ظهر في نصوص ماري أن إله البحر حدَدَ وكان معبده في حلب قبلة الباحثين عن النبوة والوعد من الملوك العراقيين والسوريين

على حد سواء. ونقلنا عن محرري الموسوعة الفرنسية "أندريه ايمار وجانين أوبوايه" إلى أن الألعاب الأولمبية نقلت من حلب إلى كريت ثم إلى أثينا، إذ يقولون "إنما المقصود هنا الألعاب الموروثة فكرتها دونما ريب عن الكريتين.... نحن نجهل كل شيء عن كيفية تكون هذه الفكرة وهذه المشاعر... فإن أشهرها وأقدمها على الإطلاق، مباريات أولمبيا التي جرت كل أربع سنوات إكراما لزوس الأولمبي سباق الركض ثم سباق القوى الأخرى، ثم سباق العربات،...."

يقول المؤرخ الأمريكي وول ديورانت (1953، ص 20) في كتابه قصة الحضارة "جاءت الألعاب الأولمبية من هيرابوليس من أعمال حلب "الإلهة أترجاتس" عشتار "المعروفة عند الرومان بالإلهة السورية كما جاء معها أيضا "أزيس" {عزيز} المعروف بزيوس.

كما جاء في الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" بأن الميثولوجيا الإغريقية هي مجموعة الأساطير و الخرافات التي آمن بها اليونانيون القدماء و المهتمة بالهتهم وشخصياتهم الأسطورية الأخرى وطبيعة العالم، وتعتبر أساس ممارستهم الدينية و الطقوسية، وكانت الميثولوجيا جزءا من الدين في اليونان القديمة، وجزء من الدين في اليونان المعاصرة، كما أصبح يمارسها اليوم بعض الأشخاص خارج اليونان، يهتم العلماء المعاصرون بدراسة هذه الأساطير لفهم الحياة الدينية والسياسية في اليونان القديمة إضافة إلى معرفة نشأة هذه الأساطير بحد ذاتها. تتجسد الميثولوجيا اليونانية في مجموعة كبيرة من الروايات وفي الفنون اليونانية المتنوعة مثل الرسم على الفخار وتحول هذه الأساطير معرفة نشأة العالم، وتتبع حياة الآلهة و الأبطال و المخلوقات الخرافية، انتشرت هذه الميثولوجيا في البداية عن طريق تاريخ شفهي ويمكن أن نجدها اليوم في التراث اليوناني، تجدر الإشارة هنا أن مصطلح ميثولوجيا يعني "قصة مقدسة أو تراثية سواء كانت صحيحة أم خاطئة" فحسب الكاتب البرتغالي كارلوس سيا فمصطلح ميثولوجيا له معنيان: أولهما مجموعة الأساطير و الكتابات الميثولوجية المتعلقة بكائنات قوى الطبيعة والبشر الكاملين، وثانيهما: دراسة وتفسير هذه الأساطير وحسب نفس الموسوعة "ويكيبيديا" فإن المصطلح حديث لاعتبار الإغريق والرومان معتقداتهم كدين وليس كأساطير وهي الحال نفسها مع الوثنيون و الهلنستيون الجدد.

4-نشأة الدورات الأولمبية:

من خلال ما سبق من سياقات تاريخية متفاوتة عن أصل نشأة هاته الألعاب لا يعرف بالضبط اسم لمبتكر الأولمبياد، وقد لا يكون أساسا من ابتكرها شخص بعينه ما لم تكن منسوبة في ابتداعها لآلهة ما، كما هو الشأن لمعظم الشعوب و الأمم التي عاشت في فيما قبل الميلاد وخصوصا الأشياء اليونانية القديمة لكثرة الأساطير حول العديد من الأبطال و الآلهة، وكل دويلة من دويلات الإغريق لكثرة الأساطير والأبطال، فنقلنا عن بنهاردت يذكر لنا هاشم حمادي (1994، ص 5) بأن الإغريق اشتهروا بالنشاط وحب المعرفة والتوق إلى اكتشاف العالم، مهما كانت العواقب ومهما بلغت التضحيات، وتعتبر أوديس «أوديسوس» ورحلة الأورغونيين في طلب الجرة الذهبية من

بلاد الكولتير، تجسيدا لتطلعات الإنسان نحو التعرف على العالم الذي يعيش فيه وتكوين صورة صحيحة عنه. ففي ملحمة الأرغونيين يطالعنا وصف حي لرحلة جازون مع عدد من أقرانه الأبطال إلى كولشيد البعيدة، للحصول على الجزة الذهبية، وما يصادفهم في هذه الرحلة من أهوال ومخاطر، وما يجترحون من مآثر وبطولات، ففضية استعادة هيلين الحساء كان الهدف من تجريد الإغريق لحملتهم المشهورة ضد طروادة، تلك الحملة التي اشترك فيها جميع أبطال الإغريق، والعديد من آلهتهم، بعض الآلهة إلى جانب الإغريق، والبعض الآخر إلى جانب الطرواديين، ... أما الأوديسة فتصف رحلات أوديسيوس ملك إيتاكة، العائد من حصار طروادة استمرت هذه الرحلات، عشر سنوات أخرى، واكتنفتها الأخطار والمصاعب، وبعد سقوط طروادة أبحر أبطال اليونان عائدين إلى ديارهم.

يعود أوديسيوس إلى موطنه إيتاكة، بعد عشرين عاما، فيجد الخطاب يعيئون فسادا في قصره يريدون إكراهه لله أرملته لله بنلوبه على الزواج من أحدهم، وقد استطاع أوديسيوس بفضل قوته ودهائه ومساعدة الآلهة له، والربة أثينا بشكل خاص، أن يتغلب على أعدائه، ويفتك بهم عن بكرة أبيهم. أما الملحمة الأخيرة فتصور مأساة الملك أوديب وكيف كان له القدر بالمرصاد، فقتل أباه وتزوج أمه وانفض عنه الجميع، وحتى ولديه، ابنته أنتيغون وحدها وقفت إلى جانبه وشاركته المحن والأرزاء. لقد كانت الأساطير والملاحم اليونانية القديمة، ولا زالت مصدر إلهام الأدباء والشعراء والمسرحيين والفنانين، إن هذا التداخل بين الميثولوجيا والدين هو الذي أعاق مدى معرفة الحقيقة حول نشأة هاته الألعاب وكما حدث انتحال للشعر العربي القديم، حدث انتحال في تسمية ابتكار الدورات الأولمبية للأبطال والآلهة المشهورين، وترجع كثرة الأساطير عن نشأة الدورات الأولمبية إلى غير الإغريق الشديدة تجاه دويلاتهم، وافتخارهم بأبطالهم، وحسب هديك رامي عبد الله (2011، ص 208) بأنه لما انتشرت الدورات واشتهرت أرادت كل دويلة أن تنسبها لأحد أبطالها من أجل التباهي والتفاخر بينهم وعلى هذا تعددت الروايات عن منشأ هذه الدورات وأهمها: لله تقول: إن هرقل ابن زيوس (Zeus) ابن كروتوس هو مبتكر الدورات الأولمبية فحينما كلفه الملك بتنظيم مجرى النهر (القيوس) الذي كانت تعترضه حظائر مواشي الملك بها أقدار الحيوانات المتراكمة خلال ثلاثين عاما، ولما كان العمل شاقا راهف "هرقل" الملك شفويا أنه إذا نجح في مهمته بأخذ عشر ما في هذه الحظائر وبدت "لهرقل" فكرة تحويل مجرى نهر (القيوس) على الحظائر فاكتسحت المياه القاذورات الموجودة في الحظائر وأتم العمل في يوم واحد، ولما طالب هرقل الملك الوفاء بالرهان، رفض الملك بحجة أن العملية كانت سهلة وغير شاقة ولا تستحق هذا الجزاء المتفق عليه، فثار هرقل وأعد جيشا هاجم به الملك وأولاده وأعوانه وقتله واستولى على ما بالإسطبلات من الحيوانات واعتلى العرش فرحا بانتصاره، فنحر الذبائح ونظم سباقا في العدو بين إخوته في مكان انتصاره وتوج الفائز بإكليل الزهور وقرر أن يقام السباق كل أربع أعوام وهذا حسب عبد الحميد كمال (2000، ص 18). وتقول أساطير أخرى: بأن هرقل هو الذي حدد طول "الاستاد يوم" إذ تنص هذه الأسطورة على ما يلي: إن هرقل بن زيوس أخذ نفسا عميقا ثم كتبه

وسار مسافة حتى أخذ نفسا آخر، ففاسوا المسافة التي مشاها وهو كانتم أنفاسه، فوجدوا طولها 192.27 م ، وهي طول " الاستاديوم " وتقول أسطورة أخرى أيضا: أن هرقل أسس الألعاب الأولمبية تكريما للجوبيتر «Jupiter» إله الضياء والشمس والقمر والظواهر الطبيعية ثم أصبح حامي المدينة قرابة عام 2635 ق.م .عبود ورشاد (1993 ، ص 362) ، وتحولت أولمبيا إلى عاصمة دينية وفنية وأدبية وثقافية بعد أن ذاع صيتها وبدأ الناس يتوافدون عليها وأصبحت مكانا لعشاق الرياضة والشعر والفلسفة والخطابة، يجتمعون فيها مرة كل أربع سنوات من أجل إرضاء الآلهة، ويشهد الدليل الأثري الذي يؤرخ بالقرن الخامس ق.م من واجهة سقف معبد الإله "زيوس" على ترجيح هذه الأسطورة.

05 - احتفالية الألعاب الأولمبية القديمة وبرنامجها:

يستمر برنامج الدورة الأولمبية القديمة خمسة أيام وكان هناك خلاف بين المؤرخين على نمط سير البرنامج خلال أيامه الخمسة، ويشترط وصول الأبطال المتبارين في الألعاب قبل الموعد بشهر كامل من المدن اليونانية إلى أولمبيا ويتم تسجيل أسمائهم من قبل القضاة (الحكام)، كما يأتي المشاهدون خلال هذا الشهر، ويقومون في ضواحي أولمبيا ويعقدون حلقات الشعر والموسيقى والخطابة والرقص والغناء، ويسعى التجار إلى ترويج بضائعهم، ويعرض الصناع أبداع ما صنعوه، ويغتنم السياسيون هذه الفرصة للدعاية لآرائهم، ويطرح الفلاسفة نظرياتهم ويبدأ المهرجان كالتالي:

تقام فيه الطقوس الدينية للمهرجان مثل (حفل الافتتاح في العصر الحديث) وفيه يجرى استعراض الحكام بعباءاتهم الأرجوانية وسفراء المدن اليونانية الذين يحملون الهدايا الثمينة للمعبد، ويسير الكهنة مصطحبين معهم الأضحيات لتقديمها قرابين لوالد الآلهة (زيوس) وتنتش الأناشيد الجنائزية حول ضريح رمزي لأخيل، وعند الغروب تراق الدماء على ضريح « بيلوبس » لتذكر مرة أخرى بأصل هذه العبادات ومنبعها. تقام فيه صلوات الشكر لسيد أولمب « زيوس » وتقدم القرابين والذور بأسماء المشتركين، وباسم الدولة المضيفة، وكانوا يؤدون القسم أمام محراب الإله زيوس، حامي العهود وكان القسم يتضمن تعهد كل لاعب، بأنه قضى مدة كافية ولا تقل عن عشرة أشهر بغرض الاستعداد للاشتراك في هذا المهرجان وبأنهم لن يسلكوا سلوكا غير مشرف أو مناف لقواعد الرياضة، والعرف والأخلاق، أما القصر من المشاركين فكان أولياء أمورهم يتلون القسم نيابة عنهم، وكان يقام في مدينة «إليس» معسكر إعداد لتدريب الذين يشتركون لأول مرة لتعودهم على السلوك الرياضي المتبع وتقوم النساء بمسيرة إلى مدينة « إليس » التي تبعد ثلاثين كيلومترا.

تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أول دورة للألعاب الأولمبية القديمة أقيمت عام 776 ق.م وآخر دورة عام 394 م حيث أمر إمبراطور الرومان «ثيودوسيوس الأول» بإلغائها وذلك بعدما أقيمت 292 مرة خلال 1170 عام. جاء في الأدب الإغريقي بأن الألعاب الأولمبية كانت احتفالات دينية يتخللها بعض المنازلات تخليدا - كما ذكرنا سالفا - للإله الأسطوري « زيوس » الذي سيطر على الكون بعد أن قهر والدة « كروتوس » وبعضهم ينسبها

إلى البطل الأسطوري «هرقل» الذي أمر بإقامتها أول مرة عام 1253 ق.م. هذه الدلائل لم يعثر عليها في الكتب والمخطوطات أو المصادر التاريخية بل من النقوش التي بدت واضحة على أعمدة المعابد وأبنيتها وجدرانها ولم يكن يسمح في البداية إلا لأحرار الإغريق بالمشاركة فيها، وكانت تقتصر على سباق 200 ياردة.

ومع بداية حكم الرومان لبلاد اليونان عام 146 ق.م زاد انتشار الألعاب الأولمبية وأصبحت أساسا في إعداد الجنود وتأهيلهم للحروب إلى أن جاء عام 394 ق.م وبأمر من الإمبراطور الأول «ثيودوسيوس» بإلغائها ثم جاء الإمبراطور «ثيودوسيوس الثاني» عام 408 ق.م فأمر بإلغائها نهائيا بسبب تأثره بالمسيحية ونظرته إلى هذه الألعاب على أنها طقوس وثنية. وفي عام 472 ق.م أصبح عدد أيام الألعاب 07 أيام بعدما كانت يوما واحدا. وكان اليوم الأول يخصص لأداء الطقوس أمام تمثال الإله «زيوس» ثم يؤدي المتسابقون القسم بأنهم من الرجال الأحرار ومن أصل يوناني عريق ولم يرتكبوا إثما أيا كان نوعه وتملى عليهم تعليمات المسابقات وقوانينها. وفي اليوم الثاني يبدأ سباق الجري على مختلف المسافات أما اليوم الثالث فيخصص للمسابقة الخماسية وفي اليوم الرابع تجرى مسابقات المصارعة والملاكمة ويخصص اليوم الخامس للجري وألعاب اللصغار واليوم السادس لسباق العربات الخيول الأربعة وفي اليوم السابع يقدم جميع أفراد الشعب الشكر للآلهة. وكان الفائز عادة يحصل على إكليل من الغار يزين به رأسه ثم يجري احتفال خاص بالفائزين وكان الفائز يستقبل استقبال الأبطال ويتغنى به الشعراء والقصائد الجميلة في الوصف والمدح.

6- المرأة والأولمبياد القديم:

حسب الطوخي وسلامة (ب ت ، ص 144) فقد كان محرما على المرأة دخول الغابة المقدسة لأن المتسابقين كانوا يتسابقون وهم عراة، بعد دخول لعبة المصارعة عام 708 ق.م وكان المتصارعون يتبارون بأرديتهم في البداية، ولكن اشتكى أحد المصارعين أنه أثناء المباراة سقط رداءه، فتوقف عن اللعب، وانهمز، فتقرر بعدها أن يتصارع المتبارون عراة، فمنعت المرأة عن المشاهدة. ولكن المرأة الوحيدة التي سمح لها بالمشاهدة هي «خاميتي» كاهنة الربة «ديمتر»، والصبايا والعذارى لأنها كانت رمزا لطهارة الربة، كما أن المرأة الوحيدة التي خرجت عن التقاليد الأولمبية هي «فيرنيس» إذ كان لها دافع قوي جعلها تغامر بحياتها وتحضر السباق فقد كانت زوجة بطل أولمبي وأختا لثلاث أبطال أولمبيين، وبعد وفاة زوجها دربت ابنها وصار بطلا أولمبيا في الملاكمة، وهذا نقلا عن مامسر (2001 ، ص 75).

لهذه الأسباب فكر اليونانيون بإيجاد مهرجان خاص بالنساء على أرض أولمبيا أطلق عليه تسمية (مهرجان هيرا). وقبل الميلاد بخمس مائة عام نظمت الألعاب الحيراوية نسبة (لحييرا أو هيرا) زوجة (زيوس) وكان النسوة يشاركن عاريات ويحرم مشاهدتهن من قبل الجنس الخشن ثم بعدها ارتدت المشاركات للألعاب أول (ميني جيب) وأول (سروال ساخن) في التاريخ وحجبت كل واحدة منهن ثديا واحدا. الخطيب (1984 ، ص 29).

7- الدعوة للمشاركة في المهرجان وإعلان الهدنة:

برغم اختلاف الإغريق حول مبتدع المهرجان الأولمبي، إلا أنهم اتفقوا على قدسيتها، ومراعاة الأمن والسلام والامتناع عن القتل والقتال، حيث ترفع الأيدي عن السلاح طوال مدة الهدنة المقدسة، وسبب ذلك أن كل شيء في أولمبيا، أو له ارتباط بها مقدس، وكان الرسل والمنادون ينطلقون من القرية الأولمبية إلى جميع أنحاء اليونان، والمستعمرات الخارجية، وقد عصبوا جباههم بأغصان الزيتون ليعلنوا بداية الأيام الحرم (الهدنة المقدسة) ولذا لقبوا برسلك الهدنة داعين الراغبين في الاشتراك في الدورة الأولمبية من جميع أنحاء اليونان والمستعمرات الخارجية، وإلى الاطمئنان لأن الإله « زيوس » حامى اليهود، وكبير آلهة أولمب، هو حاميههم خلال سفرهم وخلال مشاركتهم في الدورة الأولمبية، وخلال عودتهم إلى ديارهم، ويعلنون أيضا عن موعد الدورة حسب التقويم الديني، بحيث يتوافق اليوم الثاني أو الثالث من أيام الدورة مع ثاني أو ثالث قمر كامل، قرب نهاية الصيف وبعد النداء كان الرياضيون والمتفرجون والسياسيون ورجال الفكر والفن والشعراء، يتجهون نحو القرية الأولمبية، وكانت مدة الهدنة في البداية شهرا واحدا، لأن الدعوة كانت قاصرة على الإغريق داخل المدن الإغريقية، ثم أصبحت مدتها ثلاثة أشهر عندما شملت الدعوة كل الإغريق سواء كانوا داخل المدن الإغريقية أو في المستعمرات الخارجية مثل سواحل آسيا الصغرى وجنوبي إيطاليا وجزيرة صقليا وشمال إفريقيا، لإتاحة الفرصة لكل الإغريق للمشاركة في المهرجان الأولمبي وكانت الهدنة تعلن قبل شهر من موعد المهرجان الأولمبي لإتاحة الفرصة أمام الجميع للوصول إلى أولمبيا، وشهر للتدريب والشهر الثالث تقام في أسبوعه الأول المهرجانات، وباقي الشهر يكفي للوصول الجميع مدنهم دون أن يعترض أحد طريقهم. عبد الفتاح إمام ورياح (1987 ، ص 45). و وقعت معاهدة الهدنة الإجبارية عام 884 ق.م بين ملك أليس « ايفيتوس » وملك اسبرطة « ليكوراجوس » وملك بيسا « كليوستيس » بعد تحذير من كهنة معبد دلفي لملك أليس « ايفيتوس » بأن غضب الآلهة سوف يصب عليهم، إذا لم يستأنفوا الألعاب الأولمبية من جديد وكان أهم بند في المعاهدة هو « أولمبيا » مكان مقدس وكل من يجرؤ على دخول هذه المدينة، وهو يحمل سلاحا يكوى بالنار تدنيسا له، كما أنه يعتبر ملحدا، وحفروا بنودها على القرص الذي كان يتدرب عليه « ايفيتوس » داخل خمس دوائر متشابهة، وهي الدوائر التي تمثل الآن الحلقات الخمس التي أصبحت رمزا لقارات العالم الخمس. (هديك رامي عبد الله، 2011، ص 213).

8- قيم الألعاب الأولمبية القديمة:

من خلال السرد التاريخي والميثولوجي والديني للأسس والمبادئ التي قامت عليها الألعاب الأولمبية القديمة وقيمها يتبين أنها منذ نشأتها كانت مفعمة بالروح الإغريقية الموعلة في الأسطورة والدين وتولي قيمة كبرى لتلك الديانات والآلهة وتعلي من شأنها، كما أنها مبنية على أسس إنسانية أكثر منها مادية فأعلنت من شأن الحق والالتزام بالواجب، وتطلعت إلى الحرية كما أعطت قيمة كبرى للشجاعة والقوة ولم تكثر كثيرا بالمعايير المادية إذ كان البطل الأولمبي يحصل أو يتوج بتاج من نبات الغار ولكن له شأن معنوي كبير إذ كان يتغنى به الشعراء والفنانون والكتاب فتسامت القيم المعنوية على القيم المادية بكثير. كما أسهمت بجعله مهرجانا عالميا بعد أن

كان خاصا بالإغريق وخدمهم فتسمح لكثير من أبناء الأجناس الأخرى بالمشاركة والانخراط في هذا المهرجان بشرط الالتزام ببندوده، ومن أهم هاته البنود الالتزام بالهدنة المقدسة لهاته الألعاب، فكانت رمزا لإحلال الأمن والسلام والتآخي الإنساني على الأقل في الأشهر المحددة في بنود هذه المعاهدة بغض النظر أن المشاركين في الألعاب الأولمبية يزاولون ممارستها وهم عراة إلا أنه يوجد هناك قوانين لا تسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء إلا في حالات استثنائية ونادرة. ثم جعلت ألعاب خاصة بالنساء ولا يشارك الرجال فيها بل يمتنعون حتى من مشاهدتها.

9- قيم الألعاب الأولمبية الحديثة:

تطلق تسمية الدورات الأولمبية في العصر الحديث لتدل على الألعاب الأولمبية وهي احتفالات رياضية عالمية تقام مرة كل أربع سنوات على غرار الألعاب الأولمبية القديمة، في مدينة من مدن العالم وقد منحت مدينة أثينا في اليونان شرف تنظيم أول دورة أولمبية في العصر الحديث في العام 1896 م لكونها مهد هاته الألعاب في العصور القديمة.

يعد البارون بيير دي كوبرتان Baron Pierre de Coubertin صاحب الفكرة وإليه يرجع الفضل الأكبر في بعث الألعاب الأولمبية الحديثة، وقد نادى ببعث هاته الألعاب، ولم يكتفي بذلك بل رأى أن تكون مفتوحة لجميع شعوب العالم بصرف النظر عن الجنس والعرق والدين ففي شهر أيلول من عام 1892 وبمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس " اتحاد الجمعيات الفرنسية لرياضات ألعاب القوى " الذي أقيم في السوربون بباريس، وكان كوبرتان السكرتير العام للاتحاد، أطلق الشاب المتحمس لنشر الرياضة والمتتبع لتاريخ اليونان القديم، البارون دي كوبرتان نداهه بإحياء الألعاب الأولمبية القديمة وطلب من الجميع مساندته، ولاقت فكرته القبول من بعض المتحمسين وبعد سنتين وبالتحديد يوم 16/06/1894 كان من المفروض أن يعقد مؤتمر دولي لمناقشة موضوع الهواية والاحتراف في الرياضة، إلا أن البارون دي كوبرتان أعلن وبصورة مفاجئة أن المؤتمر تحول إلى " مؤتمر خاص بإحياء الألعاب الأولمبية " وقال كوبرتان في مذكراته " كنت أعلم أن أحدا من المؤتمرات لا يستطيع التصويت ضد فكرة إحياء الألعاب الأولمبية "

لقد أعلن المؤتمر الذي بلغ عددهم ألفي شخص يمثلون 12 دولة في نهاية المؤتمر يوم 23/06/1894 موافقتهم على كل ما جاء في مذكرة البارون دي كوبرتان ولاسيما البنود الأساسية الخاصة بتنظيم الألعاب الأولمبية الحديثة وهي كما يلي:

تقام الألعاب كل أربع سنوات مرة، وتتصف المسابقات بالصفات الحديثة المعتمدة، وتوفر المساواة العادلة بين الرياضات كلها، وتشكل لجنة أولمبية دولية دائمة من حيث المبدأ ومستقرة في تشكيلها ويحمل أعضائها صفة سفراء للحركة الأولمبية في بلادهم لا بصفة "مندوبين" عنها. كان باعث الفكرة يأمل في تنظيم مدينة باريس في عام 1900، أول دورة أولمبية في العصر الحديث لكن ممثل " الجمعية اليونانية للرياضة " بمتروسيكيلاس Pemptros Vikilas أصر على أن تنظم مدينة أثينا أول احتفال للألعاب الأولمبية في العصر الحديث في عام

1896 م بصفتها مهذا لهاته الألعاب ووافق المؤتمرون على ذلك بالإجماع وأعلن دي كوبرتان بعد ذلك بأن تكون الألعاب الأولمبية، دورات متنقلة أي يجري تنظيمها كل أربع سنوات في واحدة من مدن العالم. (فؤاد الحبش ، 2012 ، ص 257)

10- قيم ومبادئ الحركة الأولمبية الحديثة: لقد كان لها عدة مبادئ لخصها دي كوبرتان فيما يلي :

- تطوير الصفات البدنية والأخلاقية التي تشكل القاعدة الأساسية للرياضة.
- تربية الشباب على المزيد من روح التفاهم والصدقة وبالتالي بناء عالم أكثر فعالية وذلك من خلال الرياضة.
- نشر المبادئ الأولمبية في شتى أنحاء العالم وخلف علاقات دولية ودية.
- تحقيق اللقاء بين لاعبي العالم في الاحتفال الرياضي الذي يجري كل أربع سنوات من خلال الألعاب الأولمبية.
- عدم التفرقة بين الدول والشعوب فالك متساوي في الرياضة من ناحية الجنس واللون والدين والمذهب السياسي.

11- فلسفة القيم الأولمبية الحديثة بين التأييد والمعارضة:

بداية يجب أن نطرح الأسئلة الجدلية التالية: هل الألعاب الأولمبية مجرد حدث رياضي حاله كحال باقي المنافسات الكبرى ككأس العالم لكرة القدم أو بطولة العالم لألعاب القوى أو بطولات الغراند سلام للتنس أو غيرها؟ هل القيم الأولمبية لها أبعاد كونية وإنسانية؟ وهل هي ذات أهداف معنوية متسامية عما هو مادي وهل هي موحدة للثقافة العالمية ومحافظة على الخصوصيات الثقافية في آن واحد؟ أم أنها مجرد شعارات جوفاء وما هاته الألعاب في حقيقتها إلا تمجيد لحضارة أوروبية متكبرة طاغية تؤمن بأن ما وصلت إليه الإنسانية من تطور في شتى مجالات الحياة علمية وفكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية ما هو إلا بفضل الغرب متجسدا في أوروبا وأمريكا الآن متجليا من خلال سياقات تاريخية تعود للإغريق خصوصا؟ أليس شعار الألعاب الأولمبية «الأسرع، الأعلى، الأقوى» إلا رمزا للمكابرة والتعالي العنصري ورسم خارطة العالم القديم-الحديث - متمثلا في سيطرة الإغريق باعتباره منبعنا لك ما هو حضاري ومنتهايا بما وصلنا إليه اليوم من عولمة مغربنة مؤمكة تؤمن بالرجل الأعلى « Man Super » وتخلت عما هو قيمي إنساني مشترك ويتجلى هذا في كتابات الفلاسفة والكتاب (كنتشه الألماني) و (فوكوياما الأمريكي) وهند نكتون وغيرهم؟ أوليست شعارات الألعاب الأولمبية خصوصا وباقي الشعارات الرياضية وغيرها مجرد ذر للرماد في عيون السواد الباقي أو ما يسمى بالدول النامية، أو دول العالم الثالث وهاته أكبر تجليات لانقسام عالم متطور وعالم متخلف ومشاركة وفود هذه الدول هي مجرد المشاركة من أجل المشاركة بنتائج هزيلة ونجاحات استثنائية...؟..

ليس من السهولة بمكان الإجابة على هذا النوع من الأسئلة إذ يصعب إيجاد المصوغات الموضوعية للإجابة عليها

كون أي كاتب لن يستطيع التحلي - وإن رغب في ذلك - فلك كاتب مرجعياتهم منطلقاته لذا سنحاول في هذا الصدد أن نطرح إجابات جدلية متلاقية حيناً ومتلاغية أحياناً، متناغمة ومتصادمة في كثير من المرات وسنورد هذه الآراء فيما يلي:

12- الألعاب الأولمبية والقيم المتناغمة المتلاقية:

يشيد هذا الرأي بقيم الألعاب الأولمبية بأنها عرس كوني يجمع مختلف شعوب العالم في مكان واحد بهدف واحد، وهذه الألعاب الأولمبية منذ ظهورها لم تكن في يوم من الأيام مقتصرة على الرياضة، وإن ظلت جوهرها لأنها نجحت في مقاربة جوانب سياسية، اقتصادية، واجتماعية، وهو ما يفسر حظوة الألعاب الأولمبية وتفردا عن بقية الأعراس الرياضية.

إن الأولمبياد ليست مجرد تظاهرة رياضية فقط، يتنافس فيها رياضيي مختلف أصقاع العالم، فالتاريخ يسجل أن الأنشطة الدينية والفلسفية والثقافية كانت حاضرة منذ الانطلاقة الأولى للأولمبياد في زمن الإغريق، وأن الرياضة كانت وسيلة لتحقيق أهداف نبيلة وإيصال المثل العليا وترسيخ الأخلاق في المجتمع، ولن ننسى دور الألعاب الأولمبية في تجميع الشعوب مهما كانت أجناسها، ألوانها، دياناتها، وثقافتها حيث يرمز الشعار الأولمبي المكون من الدوائر الخمسة والمتراصة فيما بينها إلى القارات الخمس.

وبعيداً عن الجوهر الرياضي للأولمبياد، كانت هذه الظاهرة المتجذرة في التاريخ الإنساني حدثاً يقاس به تطور الحضارات، كونها تعكس قبل كل شيء نتاجاً فكرياً عبر مراحل زمنية متعاقبة للعقلية الإغريقية التي أدخلت نفسها في سجل الحضارات المؤثرة في تاريخ الإنسانية، وهو ما يفسر الصراع المحموم بين المدن في وقتنا الراهق حول شرف استضافة الألعاب الأولمبية، وهاته الأخيرة تنادي على الدوام باللعب النزيه والابتعاد عن العنف، تنادي أيضاً بحرمة استعمال مواد محظورة أو اللجوء إلى أساليب ملتوية، وتنادي بالإذعان المطلق لهاته المبادئ، وقف قاعدة مطلقة في عالم الرياضة، وهي أن المنافسة ربح وخسارة، وفي الأولمبياد القاعدة هي أنه لله ليس عليك أن تفوز، بل يكفيك شرف المشاركة لله ولو أن على الرياضي أن يحتفظ بشعار لله أسرع، أقوى، أعلى لله في جعبته.

والأولمبياد دعوة للسلام وهو من أبرز قيمه، ولذا يجب أن نتذكر الدور الذي لعبته الأولمبياد في إشعاع هذه القيمة، فالإغريق حرصوا حرصاً شديداً على نبذ العنف وإشاعة العنف، حرص وصل إلى درجة القداسة لله الهدنة المقدسة لله فكانت النتيجة بلوغ درجة عالية من الأمن والاستقرار بفضل حدث رياضي، وهنا تنجح الرياضة في تذويب الخلافات والنزاعات بشكل أو بآخر بين البلدان في وقت تفشل السياسة ومجالات أخرى في ذلك. إذن الألعاب الأولمبية حدث رياضي، لكن بأبعاد ودلالات إنسانية تجسد رغبة الفرد في تحدي الذات عبر الرياضة، الأولمبياد هي أعلى تجسيد للذروة التي بلغها الفكر الإغريقي، هي قيم أخلاقية لشعب عني فلاسفته بالتنظير في هذا الميدان، فما كان من الرياضة إلا أن التقطت بذرات الحكم الأفلاطونية والأرسطية وحاولت زرعها في قلب

المنافسة الرياضية كأقرب طريقة لإيصال تلك القيم للإنسان.

13- القيم الإسلامية والأولمبية:

من خلال القيم التي بنيت عليها القيم الأولمبية نلاحظ أن هناك انسجام بينها والقيم التي جاء بها الدين الإسلامي فالقيم الأولمبية تدعو إلى الالتقاء والتعارف بين الوفود المشاركة، وقد نادى الشريعة الإسلامية بذلك إذ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: { ... وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم } وهي دعوة للتعارف بين الشعوب والأعراف والأجناس ولا فرق بين الجميع إلا بتقوى الله والتي عرفها الحسن البصري رحمة الله عليه بأنها (شيء وفر في القلب وصدقه العمل) كما عرفها الإمام علي بأنها (الخوف من الجليل والعمل بالتنزيك والاستعداد ليوم الرحيل) وقد جاء في حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم { لا فرق بين عربي وأعجمي ولا أبيض وأسود إلا بالتقوى } وقد قال صلى الله عليه وسلم { أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وأدم من تراب، ... } {

كما أن القيم الأولمبية تدعو إلى السلام والهدنة متمثلة قديما في الهدنة المقدسة والتي كانت ثلاثة أشهر. وفي الشريعة الإسلامية نصت على أن الحول اثنا عشر شهرا ومنها أربعة حُرْم، يحرم فيها الحرب والحراية ويحرم فيها حتى الصيد وهي تهدف إلى وضع هدنة أربع أشهر من كل سنة حتى ينتسني للمسلمين القيام ببعض الشعائر الدينية كحج بيت الله الحرام كما جاء في بعض التفاسير ومنها تفسير ابن كثير أن لا يبادر المسلمون بقتال المشركين إلا إذا بادر المشركون بذلك وإلا فقتالهم حرام.

لقد جاء النص القرآني في قوله تعالى: { إن عدة الشهور عند الله اثنتا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم، ذلك الدين القيم ... } الآية 36 من سورة التوبة. بل ودعت العقيدة الإسلامية السمحاء إلى السلم وقد جاء في قوله تعالى { وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ... } الآية 61 من سورة الأنفال. فهي دعوة للسلم والمصالحة وقد أمر الله سبحانه المسلمين بالمبادرة لعقد الصلح إذا كان في ذلك مصلحة شرعية تفيد العباد والبلاد وفيها رجاء لأن ينخرط الناس في السلم وحتى الأعداء وهذا ما نجده في بعض التفاسير ومن بينها تفسير القرطبي.

14- الألعاب الأولمبية و القيم المتصادمة المتلاغية :

يتجه هذا الرأي إلى أن الألعاب الأولمبية تحمل في طياتها قيما إنسانية مغلوبة وهذا ما سنستعرضه مع كبار المفكرين، من بينهم : جان ماري بروم ، مارك بيرلمان، وباتريك فابيوور إذ يرى هؤلاء أن عولمة الرياضة، قد بدأت عمليا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مع مضاعفة المنافسات إلى ما لانهاية، وقد رافقتها ما يمكن تسميته «ريضة» العالم بما شك موجهها سياسيا إيديولوجيا مشتركا بين مجمل القوى المالية التي تخضع العالم لإملاءاتها، فبعد أن أطلق البارون دي كوبرتان حركته الكاسحة لتعميم الرياضات عبر إحياءه في العام 1896 الألعاب الأولمبية في أثينا، باتت هذه الظاهرة الرياضية تتميز بتساوق العديد من العوامل، من تطور معظم الأنواع الرياضية في العالم

كله بشكل غير مسبوق إلى توحيدها دوليا عبر قوننة القواعد الموحدة إلى الزوال التدريجي للتقنيات الجسدية أو الألعاب المحلية الوطنية. وكان من شأن وحدة هذا المجموع أن أعادت في آن معا تشكيل زمن العالم (وضع أجنداث للمنافسات حافلة أكثر فأكثر، فارضة معالم يرتضيها الجميع) والحيز الجغرافي (مضاعفة الأماكن الرياضية من الساحات عند أسفل المباني إلى مدارج الملاعب إلى شاشات التلفزة في المنازل إلى الطبيعة الطلقة) وكل ذلك في خضم مشاهد استعراضية منقولة عالميا على شاشات التلفزة، ويبدو أن ما يخفيه تمفصل الزمان والمكان غير المسبوق هذه قصة جديدة مؤلفة من الانجازات و الأرقام القياسية مما يؤدي إلى توليد الأوهام والأساطير العجيبة التي يصبح أبطالها آلهة وسط بحر شاسع من الصور. هذا الوباء الرياضي لاتساع دائرة تأثيره داخل الحياة اليومية، يمكن في الواقع ملاحظته في عولمة الرياضة كعالم ل الربح لا رحمة فيه، وهم أحيانا من أصحاب القبضات الضاربة، فالحيز المنقلص إلى شاشة أحلام تلفزيونية، بات مشعبا بالرياضة إلى درجة من الالتزام صارت معه السياسة مثلا تعتبر هي بدورها نوعا من الرياضة.

إذا كانت المدرجات تسمح بعيش المباراة فعليا فإن الافتتان المشهدي الحقيقي الذي يسيطر على الجماهير المسحورة المدفوعة بعقدة - الستارمانيا - أوهوس النجومية على حد تعبير مصطفى حجازي (2006 ، ص 85).

في نفس السياق يطرح المفكر الراحل بيير بورديو في كتابه التلفزيون أو المتلاعبون بالعقول (2004، ص 149) حول الألعاب الأولمبية سؤالاً تحليلياً هاماً يقول فيه: "لأنه ما الذي ننتظره على وجه التحديد عندما نتحدث عن الألعاب الأولمبية؟؟ ليسترسك في الإجابة بأن المرجع الظاهري هو التظاهرة الفعلية، أي عرض رياضي تاماً، مواجهات بين اللاعبين الذين حضروا من جميع أرجاء العالم يسرون في طابور العرض تحت رمز الأفكار العالمية، وطقوس ذات طبيعة وطنية قوية إن لم تكن قومية، مجموعات وطنية، توزيع للميداليات بصحة الأعلام والأناشيد الوطنية، المرجع الخفي هو بعمل تعبيرات هذا العرض الذي تنقله وتبثه القنوات التلفزيونية مختارات وطنية تعمل على مادة غير متميزة قومياً من حيث المظهر (بما أن المنافسة هي منافسة عالمية) إلا أن هناك هدف حقيقي غير مرئي لأن كل مشاهد يمتلكه وهم أنه يشاهد العرض الأولمبي على حقيقته إن كل تلفزيون وطني يخصص مساحة أكثر لمتابعة ما أو للعبة رياضية معينة، وهو ما يقدم رضا للزهو والكبرياء الوطني أو القومي، إنه مجرد تسجيل بسيط إلا أنه يحول المنافسة بين الرياضيين، بين المتسابقين الذين ينتمون إلى كل بلدان العالم إلى مواجهة بين الأبطال الموكلين شرعاً من مختلف الأمم. يجب إذن أن نأخذ هدف مجمل إنتاج الألعاب الأولمبية كعرض تلفزيوني، أو بشكل أفضل كما في لغة التسويق كوسيلة و لله أداة لله للإعلام، أي مجمل العلاقات الموضوعية بين المؤسسات والهيئات المشاركة في المنافسة على إنتاج الصور والأحداث الخاصة بالألعاب وتسويقها: لقد تحولت اللجنة الأولمبية تدريجياً إلى مؤسسة تجارية كبرى تبلغ ميزانيتها السنوية أكثر من عشرين مليون دولار، يهيمن عليها من قبل بطانة من المديرين الرياضيين وممثلي الشركات الصناعية الكبرى

(أديداس ، كوكا كولا ، ...) الذين يتحكمون في بيع حقوق إذاعة المباريات وكذلك حقوق كفالة واحتكار الإعلانات بالإضافة إلى اختيار المدن الأولمبية شركات التلفزيون الكبرى. وفي النهاية من الواجب تحليل التأثيرات المختلفة لتكثيف المنافسة بين الأمم تلك التي يصنعها التلفزيون من خلال عملة العرض الأولمبي، مثل ظهور سياسة رياضية للدول موجهة نحو تحقيق النجاحات الدولية، الاستغلال الاقتصادي والرمزي للانتصارات وتحويل الإنتاج الرياضي إلى صناعة تدفع إلى استخدام المنشطات وممارسة أشكال سلطوية في التدريبات. ومنه نتساءل حائرنا ماذا بقي من القيم الأولمبية التي تتكلم عن اللعب الشريف وقداسة الألعاب والمساواة وسط هذه الأجواء الإعلامية الداعية والشاحذة في نفس الآن إلى إعلاء فكرة القومية والأثنية والعنصرية...لله.

كما يرى قونتر أندرس Anders Gunter (2002) بأن الأبطال الرياضيين، وهم النجوم الجدد في نظام العملة، قد احتلوا مكان نجوم السينما وعالم الاستعراض، فالرياضي ذو المستوى العالي قد أصبح النموذج الدعائي المحتذى، النموذج الذي على الشبيبة أن تتشبه به، بل إن نظام العملة يوصل الشخصيات الكونية من الرياضيين إلى أصحاب قيمة معيارية موقعهم موحد في الصورة على غرار أحذيتهم، لغتهم المشتركة بين هذا الخليط الأنجلو - رياضي، وقد تحققت التجانس في طريقة عيشهم، إذ لهم " مشروب القوة " نفسه والفنادق الفخمة نفسها، والشغف نفسه بالعبوات المستديرة الضخمة والتدريبات الجنونية نفسها والمنشطات نفسها والاهتمام نفسه بالحسابات المصرفية.

لقد كتب انجلز Engles (1955 ، ص 546) (إن الإيديولوجيات هي مسار يطبقه المفكر المزعوم على الأرجح بكل وعي، لكن بوعي زائف، أما القوى الدافعة الحقيقية التي تحركه فإنها تبقى مجهولة بالنسبة إليه وإلا لما بقي هذا المسار إيديولوجيا أبداً، وهكذا فإنه يخترع قوى محركة خاطئة أو ظاهرية). من خلال هذا التعريف يمكننا القول بأن الإيديولوجية الرياضية تبرز إلى الواجهة العمل المفترض لحالات التخدير المبتدعة (كالفكرة الأولمبية والسلام الأولمبي واللعب النظيف والروح الرياضية، ... الخ) متجاهلة القوى المحركة الفعلية للرياضة، أو كامنة وممتكرة لها وهي تكريس الرأسمالي الرياضي و السباق المحموم إلى الربح المادي والتأثيرات المؤذية الناتجة من المنافسات. حسب جون ماري بروم (2002) فإن التعبير الأول عن الإيديولوجيا وهو ما تقول به بكل تشدد جميع النزعات اليسارية، يقضي بالتأكيد أنه يمكن للرياضة أن ترتدي جميع الألوان، من الأحمر الفاقع إلى الزهري الباهت. فالرياضة إذا ما نظمت بطريقة (تقدمية) يمكنها أن تساهم في تحرير المرأة وفي محاربة العنصرية وكره الأجانب، كما تساهم في عملية التكامل الجمهوري وتطلق مجددا حركة الصعود الاجتماعي وأخيرا هي تطور (الثقافة) هكذا يصبح هناك رياضة حقيقية، رياضة تربية، رياضة طاهرة، رياضة ذات وجه إنساني. وبالإجمال يصبح هناك جوهر أو فكرة أفلاطونية في الرياضة تناقض المبالغت المؤسفة والابتزازات والتشويهات والانحرافات في الرياضة القائمة حالياً. وبالطبع فإن الحقيقة المرة المتمثلة بالنزعة التجارية والنشاطات وترتيب النتائج والفساد هي الكفيلة بإعادة هؤلاء المتاجرين بالأوهام إلى رشده بين وقت وآخر. أما التعبير الثاني عن الإيديولوجيا الحيات الإيديولوجي،

كرونولوجيا فلسفة قير الألعاب الأولمبية من الدين وعبق الميثولوجيا الإغريقية إلى إيديولوجيا

الأكثر قوة حتى؛ فإنه يصدر من وقت إلى آخر في الهناتات الجماعية المعبرة عن (الإجماع الرياضي) فعلية التجميع وحشد الجماهير وتعبئة العامة إن لم نقل التوتاليتارية في صفوف الجماهير التي (تطير من الفرح) إزاء إنجازات آلهة الملاعب، كما حدث مؤخرا مع فوز تونس ببطولة إفريقيا لكرة القدم، كل ذلك يفترض به أن يبرهن عن شمولية (المثال الرياضي) أو (الفكرة الأولمبية). إذ ذاك يبدو من المذهل جدا أن نرى بعض المثقفين المتميزين عادة بروح نقدية، ينضمون إلى جماعات هؤلاء المهووسين بالعضلات، عاجزين عن اكتشاف الوظائف السياسية الرجعية في عملية فرض المنحى الرياضي على الأذهان، وفي عملية التطويق هذه العاطفية المفتعلة حول (أبطالنا). وفي حالات الانتشاء الوطني، وحتى إن البعض تحدث عن نشوة جنسية، التي يتشبع بها المشهد الشعبي في حالات الفوز، يطيب لأصدقاء الرياضة إذن أن يكتشفوا تجليا للوحدة المقدسة التجديدية. وهكذا يصبح الأبطال طليعة مجتمع متصالح مع نفسه ففوز منتخب فرنسا (الأسود - الأبيض - المغربي) بكأس العالم في عام 1998 شك مناسب لموجة متدفقة من عملية شعبية في إفساد العقول.

ومن خلال ما تقدم من انتقادات لهاته الألعاب من وجهة النظر الغربية فنحن كعرب ومسلمين لدينا نظرتنا حول هاته الفلسفات والقيم التي بنيت عليها الألعاب الأولمبية ومن بينها أنها مبنية على ميثولوجيا وديانات وثنية وإيديولوجيا تحيي روح تقديس اله اليونان زيوس كما انها مادية نفعية غربية تتنافى في كثير من الأحيان مع قيمنا العرقية والثقافية كونها تفرض نمطا في اللباس اذا ما اعتبرناه مقبولا بالنسبة للرجال فهو غير ذلك بالنسبة للنساء اللواتي يشاركن في هاته الألعاب إضافة للتوقيت الذي تجرى فيه ففي كثير من الأحيان يتناسب وقوع مجرياتها في أوقات ومناسبات دينية مقدسة بالنسبة لنا كمسلمين لاسيما ما يتعلق بالحج وبشهر رمضان ومسألة الصيام مما يدخل الكثير من علماء الفقه والفكر في جدل ديني وفتاوى متناغمة حينما ومتصادمة في الكثير من الأحيان مما يضع اللاعبين المشاركين في هذه الألعاب في موقع الإحراج بين الإقدام والمشاركة مع الشك والخوف من هذا التصرف أو الإحجام والبقاء في حالات نفسية متذبذبة ومنهارة كما ينتاب الكثير من اللاعبين والاعبات الشعور بالاغتراب النفسي والاجتماعي عوض الشعور بالفخر والاعتزاز.

على سبيل الختم :

كخلاصة لما سبق نستطيع أن نستنتج وكنظرة توفيقية الأمور التالية : فمن خلال ما تقدم تبرز لنا ما هي الفروقات القيمة بين الألعاب الأولمبية القديمة والحديثة؟

1- كانت الاحتفالية قديما هي تمجيد لزوس فوق قمم جبل اولمبيا المقدسة ،بينما فلسفه الالعاب الاولمبية الحديثة هي التي تجتمع فيها جملة فضائل ومحاسن الجسم المجرد مع الإرادة والعقل وترفعها إلى جملة متكاملة ومتوازنة من خلال عرض معالم التراث للمدينة المنظمة للألعاب الأولمبية التي كانت وما زالت بلا شك الحادثة الأكثر وضوحا وسطوعا.

2- من المؤكد إن الألعاب الأولمبية القديمة ليست لها شخصية معنوية دولية ،بل هي أسيرة دويلات الاغريق

فقط، بينما الألعاب الأولمبية الحديثة كونت لنفسها شخصية معنوية دولية مستقلة بذاتها هدفها مشاركة أكبر عدد من البلدان في العالم.

3- لم تتمتع الألعاب الأولمبية القديمة باستقلال ذاتي عن السياسة والدين والعنصر رغم عقد اتفاقية الهدنة المقدسة، التي جاءت قدسيتها من قدسية أولمبيا التي لا يجوز دينيا لأي إنسان دخولها وهو حامل للسلح. بينما الألعاب الأولمبية الحديثة ولدت في عالم مليء بالمنازعات متأثرا بالحروب. ولكنها أعلنت استقلالها عن كل الحروب وهدفت للسلام دائما.

4- حالة النصر أو الفوز أي أن روح المنافسة في الألعاب الحديثة هي الفوز المطلق وبأي ثمن كان.

5- الاختلاف الآخر هو في نمو العقيدة المذهبية الإغريقية لعدة قرون في إطار الفلسفة الدينية والاجتماعية والثقافية على كل حياة المجتمع والمواطن الإغريقي.

5- المرأة الإغريقية لم تشارك في الألعاب الأولمبية القديمة على عكس الألعاب الأولمبية الحديثة التي شاركتها المرأة وبحضور قوي ومتزايد طبعة بعد أخرى .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر: القرآن الكريم : سورة التوبة. آية 36

سورة الأنفال. آية 61

سورة الحجرات. آية 34

- الأحاديث الشريفة: الشيخ الألباني: شرح الطحاوية. د ت

قائمة المراجع العربية :

- رياح علي وعبد الإمام ، سامي : (1987) الألعاب الأولمبية من أثينا إلى سيؤل، مكتبة الديوانية، بغداد .

- الطوخي ، عبد الفتاح السيد وسلامة ، إبراهيم : (ب.ت)، التربية الرياضية عند الإغريق ، دار الفكر ، بيروت.

- عبد الحميد ، كمال وآخرا: (2000) موسوعة الثقافة الأولمبية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

- عيو، عادل نجم ورشاد ، عبد المنعم : (1993) اليونان والرومان ، «دراسة في التاريخ والحضارة»، الموصل.

- مامسر، محمد خضر: (2001) الموسوعة التاريخية لتطور الحركات الرياضية في الحضارات القديمة والحديثة، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان

- مصطفى حجازي : الانسان المهدور. ط1. دار الفكر العربي .الدار البيضاء.المغرب 2006.

- عبد الرحمن بدوي. خريف الفكر اليوناني. ط4. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. 1979.

- أ. أنيهاردت. الملحمة الإغريقية. تر: هاشم حمادي. الأهالي للطباعة والنشر. دمشق. 1994

- بيير بورديو: التلفزيون أو المتلاعبون بالعقول. تر: درويش الحلوجيط 1. دار كنعان . دمشق. 2004

- وول ديورانت. قصة الحضارة : حياة اليونان. تر: محمد بدران . ج 3. مج 2. القاهرة. 1954

- هديك داهي عبدالله.مجلة علوم التربية الرياضية.ع 4.مج4. الجمهورية العراقية .2011.
-ويكيبيديا الموسوعة الحرة، السبت، 2004'4' يونيو، تاريخ الألعاب الاولمبية(<http://wikipedia.ar/wiki/org>)
- الأيديولوجية الألمانية (كارل ماركس) آب (أغسطس) 1846 كتبه ماركس وإنجلز في بروكسل، بين تشريف الثاني (نوفمبر) 1845 وآب (أغسطس) 1846. النص الأصلي بالألمانية أي ب. باور، وك. فور باخ، وم. شتيرنر. الناشر. ترجمة مجلة «النقطة»، باريس 1983
- صحيفة لوموند في 14/7/1998.
- صحيفة لوموند في 18/7/1998
-كلود كابانيس في صحيفة «لوموند»، 13/7/1998
- [1] Encyclopédie 'L'Ivrea 'homme' de Obsolescence 'L 'Anders Günther-- nuisances des
'Gallimard' Œuvres dans '« histoire' d concept le Sur » 'Benjamin Walter -
'Marx Karl in ' " 1893 juillet 14 'Mehring Franz à Lettre " 'Engels Friedrich--
'1955 'Moscou ' Progrès du Editions ' choisies Œuvres ' Engels Friedrich
'II tome .545-546 .pp
- ém - peste une 'Football Le 'Perelman Marc et Brohm Marie-Jean -
'Vassort Patrick ; football le et Intellectuels Les 'Perelman Marc ;tionnelle
Passion la de Editions aux 2002 en publiés trois tous 'politique et Football
(Paris).
- .2001 juillet '118 °n 'Capital " dopage du florissante industrie L "